صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر "راكان دبدوب انموذجاً"

Form formulations in contemporary Iraqi painting "Rakan Dabdoub as a model"

م. م. محمد نزار عبد اللطيف

M. M. Mohamed Nizar Abdel Latif

جامعة الموصل/ كلية الفنون الجميلة

Mosul University/College of Fine Arts

ملخص البحث:

يعنى هذا البحث بدراسة صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر من خلال الفنان راكان دبدوب، إذ يعد الشكل إحدى أهم عناصر الرسم وهو النظام الذي يشكل الصورة وهو يتكون من مجموعة من الصيغ التي تتناول الخطوط والكتل والألوان وتشكل عنصر جمالي من خلال فن الرسم. إذ يتكون هذا البحث من أربعة فصول جاء الفصل الأول المتمثل بالإطار المنهجي والذي تناولنا في مشكلة البحث من خلال طرح سؤال: ما هي صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر من خلال أعمال الفنان راكان دبدوب؟ وتأتي أهمية البحث كونه يسلط الضوء على هذه الصياغات الشكلية. وجاء الفصل الثاني المتمثل بالإطار النظري بمبحثان الأول تناول مفهوم الشكل وصياغات الشكل فنياً والثاني تناول الرسم العراقي المعاصر والتجربة الفنية لراكان دبدوب مع الوصول إلى مؤشرات للإطار النظري. وضم الفصل الثالث المتمثل بإجراءات البحث، مجتمع البحث وعينات البحث وأدته واتبعنا المنهج الوصفي التحليل في تحليل خمسة نماذج مختارة قصدياً من أعمال راكان دبدوب، كما تناولنا الفصل الرابع نتائج البحث ومناقشتها ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وقائمة بثبت المصادر والمراجع للوصول إلى هدف البحث وهو تعرّف صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر راكان دبدوب انموذجاً.

الكلمات المفتاحية:

صياغات الشكل – معاصر.

Research Summary:

This research is concerned with studying the formulations of shape in contemporary Iraqi painting through the artist Rakan Dabdoub, as the shape is one of the most important elements of painting and it is the system that forms the image and it consists of a set of formulas that deal with lines, blocks and colors and constitute an aesthetic element through the art of painting. As this research consists of four chapters, the first chapter is represented by the methodological framework, which we tackled in the research problem by asking a question: What are the forms of shape in contemporary Iraqi painting through the works of the artist Rakan Dabdoub? The importance of the research is that it sheds light on these formal formulations. The second chapter, represented by the theoretical framework, came in two sections. The first dealt with the concept of shape and technical formulations of the form, and the second dealt with contemporary Iraqi painting and the artistic experience of Rakan Dabdoub, with access to indicators for the theoretical framework. The third chapter, represented by the research procedures, included the research community, research samples and its tools, and we followed the descriptive approach analysis in analyzing five intentionally selected models from Rakan Dabdoub's work. In contemporary Iraqi painting, Rakan Dabdoub is a model.

key words:

Shape formulations - contemporary.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث

كان الشكل وما زال هو المعبر الحقيقي للرسم وقد استخدم من قبل الإنسان عبر العصور واكتسب معاني ومفاهيم ومروراً بكل العصور ووصولاً إلى الفن العراقي المعاصر وقد ارتبطت بمرجعيات كونت صياغات للشكل وبلورت أسلوباً يميز هذا الشكل عن غيره من الفنون الأخرى بأصالة نابعة من تاريخ تليد وكانت الرسم العراقي المعاصر خير معبر عن هذا من خلال أعمال الفنانين العراقيين المعاصرين بصورة عامة وأعمال الفنان راكان دبدوب بصورة خاصة. وقد نشأت مشكلة بحثنا الحالي في الإجابة عن التساؤل

الآتي: ما هي صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر من خلال أعمال الفنان راكان دبدوب؟ وكيف كان هذا الشكل في أعماله؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

١. تسليط الضوء على صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر من خلال أعمال الفنان راكان دبدوب.
٢. قد يساهم بالفائدة لنقاد الفن التشكيلي، والطلبة المهتمين بدراسة التشكيل العراقي المعاصر وذلك من خلال الاطلاع على النتائج والاستنتاجات.
٣. قد يرفد المكتبات والمراكز التي تعنى بدراسة الفنون التشكيلية.

وقد وجد الباحث حاجة بدراسة هذه الصياغات الشكلية في الفن العراقي المعاصر.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى: تعرف صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر (راكان دبدوب انموذجاً).

رابعاً: حدود البحث

أ- الحدود الزمانية: وهي دراسة صياغات الشكل الفترة من ١٩٧٦-١٩٨٩م.

ب- الحدود المكانية: العراق-الموصل.

ت- الحدود الموضوعية: دراسة صياغات الشكل في الرسم العراقي المعاصر (راكان دبدوب انموذجاً).

خامساً: تحديد المصطلحات

صياغات لغةً: مفردها صياغة (اسم) مصدر صاغَ وهي صاغ، يصوغ، صُغ، صوغاً وصياغة، فهو صائغ، ويصوغ الصائغ الذهب والفضة أي صاغ المعدن أي شكّله(ئ١).

صياغات اصطلاحاً: وتعرف الصيغة بأنها كيفية بناء الشكل، وهي أيضاً الصورة التي يكون عليها العمل الفني الذي يتكون من سطوح وأشكال وخطوط منحنية ومستقيمة[٢].

الشكل لغةً: "يعرف الشكل بالفتح: الشبه والممثل والجمع أشكال وشكول[٣]. قد تشكل الشيئان وتشاكل كل منها صاحبه، والشكل: المثل، يقول: هذا شكل، أي على مثاله، وفلان مثله في حالاته، ويقال هذا شكل أي من ضربه نحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبه"[٤].

الشكل اصطلاحاً: شكل (figure) في المنطق الصوري، الشكل هو الصورة التي يمكن أن يأخذها القياس تبعاً لموضوع الحد الأوسط في تقدمتين وأشكال القياس ثلاثة أو أربعة ولكل شكل ضروب منتجة وأخرى غير منتجة(٥).

إجرائياً: صياغات الشكل :بأنها العمليات التي تقوم على مبدا التنظيم لعناصر الهيئة الخارجية للأشكال التي تكون الصورة الشكلية في العمل الفني وفق منهج جمالي فني للهيئة المحددة بحد خطي أو لوني لتثير فينا إحساساً عقلياً تحدده خبرتنا.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول / مفهوم الشكل:

الشكل هو طريقة تشكل، وفقاً لضرورات وصيغ منطقية وقانونية، فكل الكائنات تتماثل في كونها شكلاً، ولكن تختلف عن بعضها البعض وفقاً لظروفها المحددة فالشكل هو المظهر الكلي للأشياء، فهو مدرك بصري، فالشكل هوية الشيء التي تميزه عن سواه وهو يفرض خلق فكرة ترتبط بعلاقات ترابطية ومبادئ تنظيمية تهدف إلى إنتاج إبداع معين يخاطب حاجات الإنسان الجمالية والروحية(٦).

"إذ يرى سقراط الذي قسّم الواقع إلى مادي ومثالي، ويمكن اعتبار ان نظرية المادة والشكل هي عن طريق التحليل العقلاني للفنان(٧).

وأفلاطون الذي اعتبرت نظريته للأشكال كشيء موجود في شيء آخر، وهو ما سماه أفلاطون بالطبيعة. فحارب خداع أكواس في فن النحت والتصوير، ودعا إلى فن آخر من خلال المحافظة على النسب الصحيحة والمقاييس الهندسية المثالية"(٨).

وجاء الفلسفة الإسلامية مثل الفارابي وابن سينا "الذين ابتعدوا عن الشكل المحسوس والواقع، إذ وقف الفنان المسلم أمام الطبيعة لا لينقلها كما هي، إذ نقلها بنظرة تأملية صوفية عميقة مشبعة بتكوينه الروحي للشكل"(٩).

وفي الفلسفة الحديثة يرى كانت: من اعطي ضرورة للبناء الشكلي من ذات الفنان، فاعتقد أن الحكم الجمالي يبتعد بخصائصه عن الحكم العقلي والخلقي، فاعتبر الجمال الخالص متمثلاً في الشكل والإشكال الهندسية والزخارف والنقوش تعبيراً لا يحتوي على مضمون"(١٠).

ويرى هيجل أن الشكل يعد من الموضوعات التي يراها الفنان الحدود الأساسية لتفسير المعنى المطلوب في عمله الفني، ووظيفته الإعلان عن مضمون العمل الفني، والشكل يكون خاضعاً للعلاقات التي تربط بالتكوينات التي تشكله، فالشكل يطابق الفكرة أو الروح(١١).

صياغات الشكل فنياً:

أن للشكل الفني هو الأداة للتعبير المرئي عن المعاني التي يرغب الفنان التشكيلي أن ينقلها للرائي من خلال العمل، ولكي يكون الشكل معبراً عن المعنى فلابد أن تكون عناصر الشكل مرتبة بطريقة خاصة من خلال صياغات تعبر عن التكوين(١٢).

فالشكل في العمل الفني يتضمن درجة معينة من التعقيد، حيث يعتمد الفنان إلى الأخذ بالشكل المراد توظيفه لعكس فكرته في العمل الفني، فالحدود المحيطة المحددة للشكل تعطيه طبيعة تشكيلية بواسطة (الخط أو اللون وعناصره) واختلاف طبيعة هذا الخط الخارجي يعطي للشكل معانٍ كثيرة باعتباره الخط في المفهوم الشكلي هو المحصلة النهائية لتتبع عدد من النقاط المتصلة وهو بذلك يمثل المفردة التكوينية الأولية للكتلة، وهذه هي أبرز سماته الوظيفية في عجلة التكوين(١٣).

"ان أهم الفنانين الذين ألهموا الحركات الفنية هو سيزان ان اعطى للشكل قوة بنائية محكمة وفان كوخ أعطى للشكل قوة تعبيرية عالية، فالفنان بول غوغان قام بما يشبه وضع العنصر الهام الثالث في بلورة ملامح الشكل وأهمية وهو بساطة الشكل وتلقائية وتخليصه من وهم البعد الثالث المنظور الذي من شأنه أن يقيد طلاقة الإبداع وحرية التعبير الشكلي"(١٤).

ولكن إذا كان العمل مفرطاً بالبساطة، ففي هذه الحالة لا يعود المشاهد مضطراً إلى أن يفهم أكثر مما ينبغي، بل أقل مما يكفي لشد انتباهه، فالعمل يخلو من الخافر والتصدي كما في أعمال البساطة للفنان كاليفيش في تشكيلات الأبيض والأسود، ان صياغات الشكل تحديداً في الفن الحديث قد أخذت أسلوباً تزداد بالتدرج والتطور وتجرد التفاصيل ومسطحاته كما في التكعيبة في أعمال بابلو بيكاسو إذ أصبحت الموضوعات الطبيعية تعامل بطريقة أكثر تجريداً(١٥).

ويرى الباحث أن الشكل وصياغاته قد أخذ في الفن الحديث جانباً من التغير والتعبير وتطور تطوراً أدى إلى تكوين خصوصية للشكل معبرة عن مضمون معمق يدلل على قوة ورصانة التعبير في الشكل في صيغة شكل جديد معاصر في الفن.

المبحث الثاني

تحولات الشكل في الرسم العراقي المعاصر

ان الفن العراقي المعاصر منذ أول نشأته في القرن العشرين كفن ثقافي على غرار الرسم في الفن الأوربي، إذ كان "عبد القادر الرسم ومحمد صالح زكي من رواد هذا الفن المعاصر ويمكن أن تقول أن بداية الفن العراقي المعاصر في العراق ما بعد الحرب العالمية الأولى فيما يتعلق بفن الرسم والنحت وتطور الفن العراقي ابتداءً بإرسال الموفدين خارج القطر وهذا مهد للانفتاح على تيارات الفن الحديث في العالم وهو الذي عمّق صياغات أشكال وأساليب في تشكيل الرسم العراقي المعاصر"[١٦].

وأسفرت تجارب الفنانين العراقيين فيما يخص تطور الفن العراقي المعاصر إذ كانت تجربة (جواد سليم) التي ظهرت مع جامعة بغداد للفن الحديث فإن هذه الجامعة شغفت بالغوص بتجارب كل الاتجاهات المعاصرة في أوربا، إذ ركّز أسلوب جواد سليم على عناصر واقعية ورموز تراثية برؤى معاصرة، إذ التزم بالأسلوب التجريدي باكتشافه للقسم الجمالي للتراث[١٧]. "وعززت تجربة (شاكر حسن آل سعيد) في اكتشافات أساليب واتجاهات متعددة ترهص بأُفق متجددة في مطلع الخمسينات منطلقة من أسس المحلي العربي الشعبي إذ أعطى العمل الفني سمة معاصرة، متأثرة برسوم الأطفال والإطلاع على التاريخ العراقي القديم والشعبي في اختزال الأشكال والبُعد الصوفي المعاصر في التجريد والاختزال للأشكال"[١٨].

"وكان لتجربة (فائق حسن) الأثر الأكبر في ترقية الفن العراقي المعاصر بأسلوبه بين الواقع والتجريد والتسجيلية ومر بعدة مراحل من الانتقال من الانطباعية والتكعيبية، ومن ثم إلى التجريد وأخيراً في تصوير حياة القرويين والبدو في العراق وشخّص الواقع بدقة واحترافية وثابة"[١٩].

وكان لتجربة (محمود صبري) إذ يطرق نماذج التعبيرية مشدداً فيها على صلاته الحميمة في استقراء العواطف والانفعالات إذ أخذت أعماله نحو التعبيرية الهندسية إذ تعبر من الواقع لإبراز شكل الطباعة والتجريد[٢٠].

"وتلى ذلك كِلاً من (حافظ الدروبي) الذي أخذ النهج التكعيبي في تحليل الشكل وتبسيطه، وتجربة (خالد جابر) في رسم الطبيعة والغنائية التعبيرية، وعززت رسوم (كاظم حيدر) القضايا الإنسانية والصراع بين الخير والشر وأخذت في بناء شكل معاصر، وكذلك (نوري الراوي) في إدخال النظرة الشعرية ومزجها بالرسم، وشرحية (رافع الناصر) نحو التعبيرية بشكل خاص بمضامين عاطفية وكذلك بلورة فن عراقي معاصر"[٢١]. ويرى

الباحث ان تجربة (راكان دبدوب) قد استحقت الدراسة من خلال صياغات الشكل وبلورة الفن العراقي المعاصر بصوره الجمالية والشكلية.

التجربة الفنية لراكان دبدوب:

ولد الفنان راكان دبدوب في مدينة الموصل في محلة (السرجخانة)، وهي إحدى المناطق التراثية، حيث الأزقة الملتوية والشناشيل والزخرفة والشرفات والأبواب الخشبية إذ اهتم بالحِرَف العربية منذ المرحلة الابتدائية ويشكل الحرف بالأشكال الطبيعية، وكان يرسم بالحبر الصبي وبنفس الوقت كان يتعامل مع الطين المتيبس على ضفاف دجلة أثناء قيامه بالرحلات الطلابية ويشكل منها أشكالاً فنية[٢٢].

ومع دخوله المعهد كان يرسم الطبيعة وخاصة طبيعة الموصل وكل مفرداتها الجمالية وتخرج من معهد الفنون الجميلة من بغداد وبتسلسل الأول وحصل على بعثة إلى الاتحاد السوفييتي، ولكنه رفضها واتجه إلى روما على نفقته الخاصة وذلك لرفض والده الذهاب إلى دولة شيوعية[٢٣].

وفي ايطاليا بدأ المحك الحقيقي فالمعارض الفنية الكثيرة والمتاحف الزاخرة باللوحات المختلفة العصور التاريخية، وصالات العرض التي تزدحم بأعمال فنية متنوعة ومن جميع المدارس الحديثة والتماثيل المنتشرة في الساحات العامة. وسط كل هذا الكم من الفن يقول دبدوب:

"كدتُ أضيع في ذلك الجو الفني ذو التشعبات المختلفة المتضاربة، فبقيتُ مذهولاً لا أعرف أي الطرق أسلك ومن أية حركة فنية أبدأ وكانت أولى خطواتي مع الفنان (سيروني) فنان ايطالي غير مشهور عالمياً لكنه معروف في ايطاليا وتأثرتُ بأسلوبه الفني وأفكاره"[٢٤].

ان الشكل لدى راكان دبدوب ينبع من صياغة في تناقضات الكتل داخل اللوحة، حيث الشكل يبقى أسير الموضوع الذي لا يكشف بيسر للمشاهد، ولكن الموضوع أحياناً لا يحي كتجسيد محدد لفكرة واحدة بالذات، إنما لأكثر من قضية داخل العمل الفني الواحد. ويمكن أن نرى في أعمال وأشكال دبدوب محاولة للمزج بين الرسم والنحت وفن الخزف. قطعاً أن اللوحة ما تزال في حدود الفهم المعروف، ولكن النحت يدخل في جمع الأعمال كشكل وصياغات بفضاء وثقل الكتل وهذا النحت ينتمي إلى المدرسة المعاصرة والتي تصيغ شكلاً جمالياً يقصد منه كتعبير عن حالات معاصرة[٢٥].

وتبقى الفوهات التي تطورت عن البروزات الهرمية في أعماله المبكرة هي أبرز ما يميز أعمال راكان الفنية الحديثة، حتى أصبحت الموضوع الرئيس في الكثير من لوحاته. شكل (١).

وتأتي هذه الثقوب متفردة، وفي كل لوحة لها تعبير خاص عن الشكل، فإذا جاءت في الرأس تعبر عن العيون، وإذا جاءت في الفك تعبر عن الفم، وإذا جاءت في الصدر فيها معنى العطاء أو الإشارة إلى المرأة[٢٦].

لقد استلهم دبدوب معالم الشكل وصاغه من خلال التراث العربي من الشعر العربي القديم والمفردات الشعبية، والحِرف العربية والبناء المعماري والفن الإسلامي ومدينة الموصل بكل تراثها وموروثها الشعبي من أبواب وأقواس ومساجد[٢٧].

ويرى الباحث أن الفنان راكان دبدوب قد شكّل مسيرته الإبداعية وأسلوبه الفني من خلال صيغة أشكال ومزج أساليب فينة من الفن التشكيلي للوصول إلى شكل جمالي وأسلوب مميز للفنان وهو يعكس البيئة التي عاشها من خلال الرمز والدلالة التي تشكل اللوحة المعاصرة.

مؤشرات الإطار النظري:

١. الشكل هوية الشيء وهو يخلق فكرة ترتبط بعلاقة تنظيمية يهدف إلى خلق روحية جمالية وصياغة تعبر عن المضمون.
٢. ان أهم ملامح الشكل هو البساطة والتلقائية ان التجريد واختزال التعقيد يجعل للشكل هوية ذات صيغة تصل إلى المتلقي بسرعة.
٣. ان تجربة الفن العراقي المعاصر رائدة في المنطقة وهي التي أسست شكلاً للفن التشكيلي العراقي المعاصر من خلال صياغات أسلوبية وجمالية تجعل له خصوصية معبرة.
٤. ان الشكل الفني لدى راكان دبدوب قد اصيغ من خلال علاقات الكتل وهو أسير الموضوع وهو مزج بين أشكال الرسم وكتل النحت.
٥. شكّلت الأشكال والثيمة في أعمال راكان دبدوب خصوصية أسلوبية في بلورة مضامين الشكل والقدرة على التعبير عن حالات معاصرة.
٦. استلهام الشكل من المفردة التراثية كان الملهم الأول لصياغة أشكال معبرة عن الأصالة بروح معاصرة وأسلوب جمالي شكّل ذو مضمون معبر.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث

اطلع الباحث على ما هو متوفر في الصحف والمجلات الفنية والشبكة العنكبوتية (الانترنيت) على أعمال الفنان راكان دبدوب وتم حصر مجتمع البحث بـ (٥٠) لوحة تمثل مجتمع البحث.

ثانياً: عينة البحث

اختار الباحث خمسة أعمال من مجتمع البحث العام بطريقة قصدية لغرض دراسة هذه النماذج وفقاً للمسوغات الآتية:

١. تنوع الأساليب وتعمل أشكالاً قد تساهم في رفد موضوع البحث.
٢. تقع ضمن الحدود الزمانية للبحث وعدم تكرار الأشكال فيها.

ثالثاً: أداة البحث

لتحقيق هدف البحث أفاد الباحث من مؤشرات الإطار النظري وما أسفر عنه من ملاحظات عن الشكل وصياغاته.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) للوصول إلى هدف البحث.

خامساً: تحليل نماذج عينات البحث

نموذج رقم (١)

اسم اللوحة: مصرع بطل.

الخامة: زيت على خشب.

السنة: ١٩٧٦.

القياس: ١١٧.٥ × ٨٤ سم.

العائدية: مجموعة خاصة.

لوحة للفنان راكان دبدوب قد قسمت إلى نصفين متساويين علوي وسفلي، بواسطة خط أبيض وكانت الأشكال بأسلوب تجريدي إذ وضعت جثة البطل على طول الجزء السفلي، والرأس أخذ شكلاً هندسياً بلون أسود، للدلالة على عدم وجود روح فيه، ومثّل الفضاء حول البطل بألوان حارة كالأحمر والأصفر مما أعطى العمل ثبات وشكل مستقر وأخذ الجزء العلوي من اللوحة أشكالاً لوحية وحركات الأيادي والألوان الأسود والأوكر، وأتت تراكيب الثقوب في الجزء السفلي في منطقة الصدر والبطن وجسد البطل وجاءت الثقوب كذلك في العيون.

لقد عكس راكان دبدوب تأثره بالاتجاهات الغربية وصياغتها بروح جمالية معاصرة بتكوين أفقي وتكرار الأشكال وحركتها الإيقاعية في إعطاء وحدة للشكل وقد نجح دبدوب في تشكيل تكوين هرمي استقر الجسد الملقى على الأرض وبسكون تام يتماشى مع استقرار قاعدة المثلث ومن جهة أخرى يأتي تكوين اللوحة بشكل مستطيل يمر ضلعه العلوي بكافة الثقوب في الوجوه وضلعه السفلي يمر بثقبين بامتداد الجسد يدلل على الثبات والركود ويحل نظر المتلقي بدور داخل العمل والشكل. لقد أسس دبدوب شكلاً ذو طباعة محكمة من خلال اللون والحركة والإيقاع والتكوين الجمالي والشكلي.

نموذج رقم (٢):

اسم اللوحة: امرأة وحصان.

الخامة: أكريلك على خشب.

السنة: ١٩٨٢.

القياس: ٩٣ × ٦٨ سم.

العائدية: مجموعة خاصة.

تكوين ذو سطح هندي تتكون من أربعة عناصر أساسية. تمثل المرأة والحصان والدائرة والسلسلة المعدنية ان يغلب عليها الألوان الترابية المائلة إلى الألوان الحارة مع حضور اللون البارد المتمثل باللون الفيروزي والذي أخذ جانباً من صدر المرأة لإعطائها السمة الشرقية، ان اهتمام الفنان راكان دبدوب فيها بشكل كبير في تكوين صياغة للشكل من خلال خلق جدلية بين المرأة والحصان إذ احتوت اللوحة على أسلوب وسمات الفنان من خلال الخط الأسود العريض المموّج الذي يأتي ليحدد الأشكال في مناطق يراد بها جذب عين المشاهد إليها وكذلك وجود التسطيح والتجريد محصور السلسلة هنا كرمز مألوف يحيلنا إلى فكرة التقيد بحب الرجل الذي جاء هنا في رمز (الحصان). وتظهر سنة الثقوب في عينيه المفتوحتين على سعتهما والتي تؤدي به إلى البصيرة، ويقابل ذلك الثقوب في صدر المرأة إلى عين ينبجس منها العطاء اللامتناهي والأنوثة.

وقد اعتمد الفنان في طباعة خطوط منحنية وغاب الخط المستقيم تقريباً مع وجود المساحات الدائرية، الشمس في وسط وهو عنصر يربط العناصر الأخرى في العمل وفي رأس الحصان وصدر المرأة بالإضافة إلى الجانب المعماري في اللوحة وقد نجح الفنان راكان دبدوب في تحقيق صياغة جديدة للشكل وبناء علاقات جدلية من خلال الرموز والأشكال، يجعل من المشاهد دوراً في قراءةِ أشكال ذات دلالات ورموز ذات صياغات جمالية حداثية قائمة على إنشاء محكم وموضوع معمق معاصر عراقي أصيل.

نموذج رقم (٣):

اسم اللوحة: عودة الحمام.

الخامة: زيت على خشب.

السنة: ١٩٨٧.

القياس: ١٢٤ × ٩١.٥ سم.

العائدية: مجموعة خاصة.

لوحة تحاكي التراث الشعبي تمثل أبواب وعناصر تراثية موصلية يعتليها حمام يسري باتجاه واحد، إذ تعمل اللوحة عناصر التجريد ويغلب عليها الألوان الحارة والباردة من الأزرق والسمائي والتركوازي متداخلاً مع الألوان الأصفر والأوكر مع تداخل ستة ثقوب ثلاثة في كل ساق ومتقابلين ووزعت هذه الأشكال الواقعية على طرفية اللوحة لخلق نوع من التوازن في الشكل. كما تأتي مساحات من اللون الأحمر بشكل خطوط عريضة تحيط بأقواس الأبواب موزعة على خمسة مناطق لإعطاء التوازن اللوني كذلك تقسيم اللوحة إلى أربعة أفاريز طويلة متفاوتة في العرض، يتكون بداخل على افريز مجموعة من تكوينات هندسية مكونة الأقواس والأبواب والشبابيك الموصلية الشعبية القديمة يتخللها تداخلات من تكوينات ومربعات ومثلثات متناغمة في صياغة أشكال تراثية مع خمسة من الطيور تطير فوق المدينة أو الحي الشعبي وهي متجه نحو يسار اللوحة وقد أخذت شكل مثلث وهذا قد أعطى العمل تكوين إنشائي مغلق مع حركة الطيور وتكويناته والمثلثات المتجهة باتجاه واحد يحقق دبدوب وحدة جمالية في صياغة أشكال تراثية وتكوينات محكمة الشكل وقد نجح في إبداع أشكال من الواقع برمزية جمالية وغنائية لونية تراثية تنتمي إلى المكان ومعبرة عن الزمان في تحقيق تكامل على مستوى صياغة أشكال ترفد التشكيل العراقي بالإبداع الخلّاق.

نموذج رقم (٤)

اسم اللوحة: تأملات معاصرة

الخامة: زيت على قماش

السنة: ١٩٨٨

القياس: ١٠٣ × ٨٢ سم

العائدية: مجموعة خاصة

لوحة مستطيلة الشكل تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي المكعب، المنضدة، البراغي، إذ يغلب على هذا العمل اللون الأخضر الفاتح والأوكر المائل إلى اللون القهوائي وقد أخذت النزعة التجريدية في صباغة الأشكال وبروز الطابع النحتي في المكعب الذي يحوي الوجوه والأيادي وقد أخذ مشكلة المكعب فالعمق في هذا العمل له دلالة مادية وواقعية إذ نفذت كأنها صورة فوتوغرافية لمحاكاة عمل نحتي، إذ نرى فيها كيفية تأثر الفنان راكان دبدوب بالأسلوب والمدارس الأوربية وخاصة المدرسة التكعيبية التي استفاد منها الفنان في التكوين وصياغة أشكال ذات أبعاد ثلاثية نحتية وهناك حوار وعلاقات على مستوى التكوين والمعالجات الشكلية والجمالية واللونية وهنا نجح دبدوب في دخول عين المتلقي على هذا المشهد بأسلوب مسرحي؛ فالطاولة ذات المنظور، تستقبل نظر المتلقي إلى شكل المكعب الرئيسي مروراً بمجموعة من البراغي ومع أشكال المرأة المنحوتة في المكعب ووجود الأيادي شكّلت مشهداً ذو صياغة شكلية في جدلية المرأة والفنان في فلسفة عن الحياة والفن. هذه التجريدية في صياغة أشكال ذات مضمون رمزي وهندسي ووجود الثقوب في الوجوده دلالة على اسلوب الفنان الذي أصبح نزعة اسلوبية تميز أعمال الفنان لغاية قصدية في تثبت الانشاء والتكوين والنظام المنغلق وهنا نجح دبدوب في خلق أشكال ذات صياغات شكلية وجمالية معبرة عن روح الفن العراقي المعاصر وبصمة مميزة للفنان في محاكاة المضامين المعمقة للشكل.

نموذج رقم (٥)

اسم اللوحة: فتاة الخدر

الخامة: زيت على جلد

السنة: ١٩٨٩

القياس: ٧٢ × ٦٠.٥ سم

العائدية: مجموعة خاصة

لوحة مرسومة على خامة الجلد الحيواني ذات الأشكال الغير منتظمة والمدبوغة محلياً بمواد نباتية وهي من التراث العربي تستلهم أجمل قصائد الشعر في الحب والغزل وهي قصيدة (فتاة الخدر) للشاعر (المنخل اليشكري)[٢٨]. وهنا استخدم دبدوب الحرف العربي الذي شكّله بشيء من التعقيد، وكان يتعمد قاصداً أن يجعل الخط غير مقروء، وذلك لإبراز الجانب الجمالي للحرف العربي ولا يريد أن ينصرف المشاهد عن اللوحة بالقراءة وهنا قسّم الخط على شكل قصاصات قديمة وتجسد البعد الزماني وقد أخذ يشكل الحروف في أعلى وأسفل اللوحة ووسط اللوحة جعل الفتاة المستلقية وكذلك شكل لرجل وامرأة في حالة من الحب وأخذت الخيمة العربية بألوانها الحقيقية وسط اللوحة خلف المرأة ذات العيون العربية وإبراز ملامح الجسد الانثوي بأسلوب مسطح ذات مساحات ظلية حقيقية ومركزاً على تشريح جسمها الممتد على يسار اللوحة بألوانها البنفسجية المتدرجة ورمز راكان دبدوب لأبطال القصيدة الرجل والمرأة وقد جعل غطرة الرجل وشعر الفتاة ذات لون موحد أبيض وفيها خيط متعرج برتقالي واحز أسود، ليدل الفنان بذلك إلى صفائهما ووحدتهما وانسجامهما وقد حقق راكان دبدوب تكوينات في هذه اللوحة الأولى هرمي بتماسه مع استقرار الفتاة والرجل والمرأة والثاني شبه منحرف يضم جميع الأشكال بداخله ان الالوان المنسجمة والترابية تدلل على أصالة وعربية القصيدة والحدث والأشكال وسحنات الوجوه والخط العربي جعل العمل يخرج بصناعة شكلية جمالية أصيلة ومعاصرة في نفس الوقت.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: النتائج

١. تجسد النحت في أعمال راكان التصويرية يجعلنا نفكر بموهبة الفنان النحتية وظهور الكتلة المجردة النحتية كما في نموذج (١) و(٢) و(٣).
٢. استخدام الثقوب في لوحاته لعدة أغراض وأهمها وظيفتها في تكوين التنظيم وإعطاء الشكل حيوية وإيقاع وتعبر فاتجرة في العيون وفي الفم ورمز للأنوثة كما في نموذج (١) و(٢) و(٣).
٣. حضور التراث والعناصر التراثية والتي تجعل من الفنان انتماء إلى المكان وحضور المدينة في أعماله الفنية كما في نموذج رقم (٣).
٤. حضور الرجل والمرأة والقضية تدليل على أن الفنان كان بحق يجسد المواضع ويعيد صياغة الأشكال من جديد برؤية ذات نظرة حداثية كما في نموذج رقم (١) و(٢).
٥. النزعة التجريدية في بناء الأشكال وإعادة تشكيل الرمز ووحدة الأشكال مع إتقان الإنشاء والنظام المغلق وفي تشكيل صياغة شكلية حداثية معاصرة كما في نموذج (١) و(٢) و(٣).
٦. دمج عدة أساليب في لوحة واحدة مع إدخال الحرف العربي والعناصر المجردة ومبدأ الحوار ومبدأ التغريب والتعبيرية اللونية والرمزية واستخدام العناصر المبسطة في محاكاة الواقع بأشكال ذات صياغة متعددة.
٧. استخدم الفنان خامات عديدة في إنتاج أعماله منها الكنفاز والخشب والجلود والألوان بأنواعها.

ثانياً: الاستنتاجات

١. لم يبتعد الفنان راكان دبدوب عن أول حب له وهو فن النحت إذ كان حاضراً في أغلب أعماله الفنية ولكن من خلال اللوحة المسطحة.
٢. طوّر راكان دبدوب الفكرة الأولى في أسلوبه فشكّل الثقوب المميزة لأسلوبه والتي كانت في البداية نتوء في سطح اللوحة ثم تطور إلى ثقوب وأصبح حاضراً في أغلب أعماله الفنية.
٣. أغلب أعماله تحمل المواضع التراثية يدل على انتماء الفنان للمدينة وللمكان وهي الملهم الأول في صياغة أشكاله الفنية وتكوين أسلوبه الفني المعاصر.

٤. أسلوبه التجريدي والعناصر الرمزية أخذت من أسلوبه النحتي ومدى فهمه للفن في سنوات الدراسة في أوربا جعلت من دبدوب فنان على خطى الفنانين العالميين في بناء أسلوب معاصر من خلال الأشكال والأسلوب.

٥. أغلب أعماله وفق شروط فنية وتتكرر في أعمال أخرى ولكن بروح وأسلوب مغاير فهو فنان تجريدي ورمزي وسريالي يرسم بواقعية.

ثالثاً: التوصيات

من خلال ما تقدم يوصي الباحث بإنشاء متاحف دائمة للفنان راكان دبدوب يضم أغلب أعماله الفنية وأرشفة خاصة للفنان من كتب ومجلات ومحتوى الكتروني تضم إبداعات وانجازات الفنان لتكون منار للأجيال القادمة.

رابعاً: المقترحات

يقترح الباحث إجراء دراسة بعنوان (توظيف الأسطورة والتراث في أعمال الفنان راكان دبدوب).

احالات البحث

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ط١، ج٨، ص ٤٤٢.

(٢) ريد، هربرت: معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٧.

(٣) الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٢، ص ٦٦٧.

(٤) ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر، ١٩٨٣، ص ٢٠١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٦) الكلبي، طلال عبد الإمام محمد: أنظمة الشكل في النحت العراقي المعاصر (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون، جامعة البصرة، قسم النحت، ٢٠٠٨، ص ١٧-١٨.

(٧) حيدر، نجم عبد: علم الجمال آفاقه وتطوره، ط٢، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٨.

(٨) مطر، أميرة حلمي: فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٦.

(٩) رفاعي، أنصار محمد عوض: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١٨.

(١٠) زكارنة، هديل بسام: المدخل في علم الجمال، المعهد الدبلوماسي الأردني، ١٩٩٨، ص ٤٢.

(١١) ينظر: مطر، أمير حلمي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٢) رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ص ٥، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥-٦.

(١٣) السامر، حسن طالب جنزي: جماليات أنظمة الفضاء في الرسم المعاصر في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٥٠.

(١٤) بسيوني، فاروق: قراءة اللوحة في الفن الحديث (دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو)، دار الشروق، ط١، مصر، ١٩٩٥، ص ١٤.

(١٥) ينظر: ستولنيتز، جيروم: النقد الفني دراسة جمالية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٦) ينظر: رؤى، علي جابر: تنوع الرؤية الأسلوبية في الرسم العراقي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد، ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٦، ص ٧٦٨.

(١٧) آل سعيد، شاكر حسن: فصول في تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص ١٧٤.

(١٨) جبرا، ابراهيم جبرا: جذور الفن العراقي المعاصر، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٣.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢٠) عادل كامل: الرسم في العراق مراحل التأسيس وتنوع الخطاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٤.

(٢١) ينظر: رؤى، علي جابر، المصدر السابق، ص ٧٧٢-٧٧٣.

(٢٢) بلال، عبد الوهاب: لقاء مع النحات راكان دبدوب، جريدة الجمهورية، العدد ١١٠٩، العراق، ١٩٦٧، ص ٧.

(٢٣) الطائي، موفق: الفنان التشكيلي راكان دبدوب وطبيعة المدرسة الأولى للفنان، جريدة اليرموك، العراق، ١٩٨٤،ص ١٢.

(٢٤) النعيمي، عبد الوهاب: راكان دبدوب ١٩٦٥...محطة أولى البدايات، مجلة الصوف الآخر (مجلة اسبوعية سياسية ثقافية عامة)، العدد ٤٤، ٢٠٠٥، أربيل، العراق، ص ٢٠-٢١.

(٢٥) عادل كامل: التكوين الأخير لمجموعة الفن (عن المعرض التاسع للفنان راكان دبدوب)، مجلة ألف باء، العدد ٧٦، ١٩٧٥، ص ٤٠-٤١.

(٢٦) كولاله نوري، جريدة العرب، العدد ١٤، موصل، العراق، ٢٠٠٢، ص ١٤.

(٢٧) ينظر: الربيعي، شوكت: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ١٨٨٥-١٩٨٥، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة كتب شهرية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٨.

(٢٨) المنخل اليشكري: شاعر من قبيلة بني يشكر من تهامة، سمي بالمنخل، لأنه كان يقال له بأنه ينخل الكلمات والعبارات الجميلة. فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، القاهرة، ص ١٦٨-١٧٠.

المصادر والمراجع

- ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر، ١٩٨٣.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ط١، ج٨.
- آل سعيد، شاكر حسن: فصول في تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
- بسيوني، فاروق: قراءة اللوحة في الفن الحديث (دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو)، دار الشروق، ط١، مصر، ١٩٩٥.
- بلال، عبد الوهاب: لقاء مع النحات راكان دبدوب، جريدة الجمهورية، العدد ١١٠٩، العراق، ١٩٦٧.
- جبرا، ابراهيم جبرا: جذور الفن العراقي المعاصر، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٦.
- حيدر، نجم عبد: علم الجمال آفاقه وتطوره، ط٢، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٢.
- الربيعي، شوكت: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ١٨٨٥-١٩٨٥، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة كتب شهرية، بغداد، ١٩٨٦.
- رفاعي، أنصار محمد عوض: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ٢٠٠٢.
- رؤى، علي جابر: تنوع الرؤية الأسلوبية في الرسم العراقي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد، ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٦.
- رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ص ٥، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ريد، هربرت: معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- زكارنة، هديل بسام: المدخل في علم الجمال، المعهد الدبلوماسي الأردني، ١٩٩٨.
- السامر، حسن طالب جنزي: جماليات أنظمة الفضاء في الرسم المعاصر في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.
- ستولنيتز، جيروم: النقد الفني دراسة جمالية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- الطائي، موفق: الفنان التشكيلي راكان دبدوب وطبيعة المدرسة الأولى للفنان، جريدة اليرموك، العراق، ١٩٨٤.

- عادل كامل: التكوين الأخير لمجموعة الفن (عن المعرض التاسع للفنان راكان دبدوب)، مجلة ألف باء، العدد ٧٦، ١٩٧٥.
- ـــــــــــــــ: الرسم في العراق مراحل التأسيس وتنوع الخطاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨.
- الكلبي، طلال عبد الإمام محمد: أنظمة الشكل في النحت العراقي المعاصر (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون، جامعة البصرة، قسم النحت، ٢٠٠٨.
- كولاله نوري، جريدة العرب، العدد ١٤، موصل، العراق، ٢٠٠٢.
- مطر، أميرة حلمي: فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
- فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، القاهرة.
- النعيمي، عبد الوهاب: راكان دبدوب ١٩٦٥... محطة أولى البدايات، مجلة الصوف الآخر (مجلة اسبوعية سياسية ثقافية عامة)، العدد ٤٤، ٢٠٠٥، أربيل، العراق.